

الاقتصاد - النفط العراقي إلى أين؟

يتميز العراق بموارده الطبيعية والبشرية الغنية. ومنذ الخمسينيات من القرن الماضي ساهمت العوائد النفطية بدور ستر أساسي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. إن القوة المالية للنفط بما وفرتها من العملة الأجنبية اللازمة لتمويل واردات الانتاجية والاستهلاكية، علاوة على الاستثمارات، شكلت العنصر المركزي في حركة الاقتصاد العراقي صعوداً وهبوطاً ارتباطاً بتقلباتها من جهة، والاعتماد الوحيد الجانبي للاقتصاد العراقي على هذا القطاع في تمويله الاستثماري والاستهلاكي من جهة أخرى. كما قبعت الابدادات النفطية وراء زيادة دور القطاع العام في مجال الاستثمار والانتاج



د. عبد الوهاب حميد رشيد

الصراع، ووضعا ضمان سلامة الحقول النفطية، قسمة الأولوية... والنفط باعتبارها مؤسسة تمويل محلية موروثة لإعادة هيكلة العراق، وفي مواجهة هذا الموقف، قام العراقيون بعمل مدهش للحفاظ على استمرار تشغيل العملية الانتاجية النفطية. ومع زوال تلك الآلية (رفع النصر) ظهرت عوامل مؤثرة أخرى من السابق بفعل الحرب واحتلال البلاد... its next For Iraq, MEES, NO 27, 7, July, 2003

العراقية التي سمح لها بالتنفيذ عن 30% من مجمل العقود التي أبرمتها الحكومة العراقية في ظل البرنامج المذكور. وفي مواجهة هذا الموقف قام العراقيون بعمل مدهش للحفاظ على استمرار تشغيل العملية الانتاجية النفطية. ومع زوال تلك الآلية (رفع النصر) ظهرت عوامل مؤثرة أخرى من السابق بفعل الحرب واحتلال البلاد... its next For Iraq, MEES, NO 27, 7, July, 2003

رغم تبين التقارير، يبقى العراق يمتلك ثاني أكبر احتياطي من النفط المؤكد وواحد من أغنى دول العالم ويوئج 11% من إنتاج النفط العالمي، علاوة على إمكانات نفطية تقدر بـ 250-260 بليون برميل. بل إن تقارير سابقة لبعض الخبراء توقعت أن تحتوي مكان النفط العراقي بين 300-450 بليون برميل... نضال الليثي، النفط العراقي يصل إلى 300 بليون برميل، الحياة، العدد - ssam A.R.al

بل ويذهب بعض الباحثين العراقيين إلى أن الابدادات النفطية كانت وراء القوة الحقيقية لارتقاء وانخفاض دكتاتورية النظام السابق... bri Zire al- Saadi, Economic liberalization And Oil Policy In Iraq: /Ision And Priorities, MEEA, NO. 29, 21, July, 2003, p.2



شكال العقود واختيار تسبها... Issam al-... Ca labi, Op. cit., p. 2 كما ان مواجهة تلك الصعوبات تتطلب فترة زمنية ليست بالقصيرة... AF al-Hajji, Op. cit., p. 3

ما هو الطريق لتأهيل وتحديث الصناعة النفطية، وتمويل إعادة أعمار العراق؟ إن الخطوة الأولى أمام صناعة النفط العراقية هي العودة إلى مستواها السابق (3.5-3.7-3) م / ي قبل آب / أغسطس (1990)، وتأهيل وتحديث القطاع. لكن بلوغ هذا الهدف خلال السنتين أو الثلاث سنوات القادمة، يواجه عددا من المشكلات، منها: ٩٢ Alhazji of Iraqs Oil Production Capacity: The Challenges ahead, MEES, No27, 7, August, 2003, p.2

تأهيل صناعة النفط ما هو الطريق لتأهيل وتحديث الصناعة النفطية، وتمويل إعادة أعمار العراق؟ إن الخطوة الأولى أمام صناعة النفط العراقية هي العودة إلى مستواها السابق (3.5-3.7-3) م / ي قبل آب / أغسطس (1990)، وتأهيل وتحديث القطاع. لكن بلوغ هذا الهدف خلال السنتين أو الثلاث سنوات القادمة، يواجه عددا من المشكلات، منها: ٩٢ Alhazji of Iraqs Oil Production Capacity: The Challenges ahead, MEES, No27, 7, August, 2003, p.2

تأسيس النفط والغذاء إن مشكلات المقاطعة وتسييس "برنامج النفط مقابل الغذاء" - بتأثير الولايات المتحدة وبريطانيا، ووقفت ارسال المعدات والأدوات الاحترافية، واضعفت البرامج النفطية على نحو فعال وجعلت قطاع النفط غير قادر على زيادة الانتاجية الانتاجية، حيث لم يتجاوز العقود

بموجبها ان الصخب الالهيولوجي الرائج هذه الايام والمخترن وبناء الاسس التي تبرز اثر في المشروع الليبرالي الجديد، واستمر على صعيد اعلى، ورغم ذلك كله فان برامج التثبيت والتكيف الهيكلي التي طبقتها مجموعة من البلدان العربية تحت ضغط ازمتها الاقتصادية وتفاهم مديونيتها الخارجية قد انطوت في عدد من السياسات الاقتصادية والاجتماعية التي اضرت بالغالبية الساحقة من سكان هذه الدول. كما ان هذه البرامج قد وضعت هذه الدول في موقف حاسم ومستكون لها انعكاساتها على المديين المتطور والبعيد، ولا يتعد الامر هنا في الآثار السلبية قصيرة الاجل التي تجمت عن تلك السياسات، بل فيما سيترجم عنها من آثار وتداعيات على المدى الطويل.

هذا في الوقت الذي تبلغ فيه نسبة الامية في الوطن العربي حوالي 23% من السكان حسب تقرير التنمية الانسانية في البلدان العربية الصادر عن الامم المتحدة لعام 2002، يقع عدد الاميين من بين البالغين في البلدان العربية حوالي 85 مليوناً، ثلثاها من النساء، من بين الـ 280 مليوناً مجموع سكان هذه البلدان، وهذا يعني ان نسبة الامية في 23% وليس 48% كما هو وارد هنا. وأشار التقرير بهذا الخصوص ان معدلات الامية في البلدان العربية أعلى كثيراً مما هي عليه في بلدان افقر كثيراً مما هي عليه البلدان العربية). ورغم مرارة هذا الواقع فإن البلدان العربية كافة تواجه بهذه المرحلة من تلك معضلة شديدة أخرى تتعلق بهجرة الامدفة العربية التي تقدر بأكثر من 10 ملايين في الدول والاختصاصات المهمة، والتي تسببت باستمرار خلال العقدین الاخرین، والحقت خسارة جسيمة بالاقتصاد والتجمع وضيعا فرص تنموية كبيرة.

عزى فقط إلى العوامل الخارجية على خطورتها واثارها السلبية الكبيرة، بل ينبع كذلك من مواطن خلل داخلية وقصور كبير في بلورة الاستراتيجية التنموية المطلوبة خلال العقود الثلاثة الماضية بلعامة ما يقارب من (1899) مليار دولار خصصت شراء الاسلحة والمعدات والانظمة العسكرية تحت ذريعة حماية الامن الوطني والقومي؛ وبالمرارة من التخصصات المعتمدة في النوازل العربية وللصحة والتعليم والزراعة والصناعة والخدمات بنمو في الاتفاق العسكري بمقاييس كبيرة 5 عليها جميعا، وترتب على ذلك، وضع خطط التنمية في حالة تبعية تامة لخطط الامن السياسي والعسكري لانظمة الحكم.

على الرغم من المخاطر الوخيمة التي نجمت عن اندماج الاقتصادات العربية في منظومة الاقتصاد الرأسمالي العالمي في الماضي، لمزيد من التفاصيل راجع: د. رمزي زكي، الاقتصاد العربي تحت الحصار. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989، والتي اوصلت جهود التنمية في هذه الاقتصادات إلى منطقة حصار شديد، بسبب اوضاع التبعية وعلقات التبادل والنمو اللامتكافئة بينها وبين مركز هذه المنظومة، تصاعدت خلال العقدین الاخرین وتضاعف الآن بعض الافكار في البلدان العربية الكثير من الاصوات منادية بـ "ضرورة التكيف" مع الازمات الاقتصادية الراهنة التي تشهدها تلك المنظومة، وذلك على اساس أن مآزق التنمية العربية وما تولد عنه من مشكلات راهنة، يعود الى عجز سرعة اجراء التصحيحات اللازمة والتكيفات المطلوبة التي تتجلى مع التغييرات الجارية في الاقتصاد الرأسمالي العالمي. وإذا تأخرنا عن اجراء التصحيحات والتكيفات حاليا، فإنها لا بد أن تحدث في وقت لاحق، ولكن ضمن أعلى

4. نجم عن عمليات الخصخصة والتوسع في الضرائب وتقليص الدعم الحكومي وتشهيش البطالة إعادة توزيع الدخل لصالح فئات البرجوازية.

ونقطة الانطلاق الاساسية في الدعوة الى ما يسمى بسياسات التكيف، هي الانتقال على الاقتصاد الرأسمالي العالمي والمزيد من الاندماج في البائة، ومؤسسة مع ما يتطلب ذلك من التخلي عن أية توجهات تنموية تهدف إلى تحقيق التحرر الاقتصادي والتنمية المستقلة.

التكيف الهيكلي - الوصفة السحرية رغم الازمة البنيوية!!

هذا في الوقت الذي تبلغ فيه نسبة الامية في الوطن العربي حوالي 23% من السكان حسب تقرير التنمية الانسانية في البلدان العربية الصادر عن الامم المتحدة لعام 2002، يقع عدد الاميين من بين البالغين في البلدان العربية حوالي 85 مليوناً، ثلثاها من النساء، من بين الـ 280 مليوناً مجموع سكان هذه البلدان، وهذا يعني ان نسبة الامية في 23% وليس 48% كما هو وارد هنا. وأشار التقرير بهذا الخصوص ان معدلات الامية في البلدان العربية أعلى كثيراً مما هي عليه في بلدان افقر كثيراً مما هي عليه البلدان العربية). ورغم مرارة هذا الواقع فإن البلدان العربية كافة تواجه بهذه المرحلة من تلك معضلة شديدة أخرى تتعلق بهجرة الامدفة العربية التي تقدر بأكثر من 10 ملايين في الدول والاختصاصات المهمة، والتي تسببت باستمرار خلال العقدین الاخرین، والحقت خسارة جسيمة بالاقتصاد والتجمع وضيعا فرص تنموية كبيرة.

عزى فقط إلى العوامل الخارجية على خطورتها واثارها السلبية الكبيرة، بل ينبع كذلك من مواطن خلل داخلية وقصور كبير في بلورة الاستراتيجية التنموية المطلوبة خلال العقود الثلاثة الماضية بلعامة ما يقارب من (1899) مليار دولار خصصت شراء الاسلحة والمعدات والانظمة العسكرية تحت ذريعة حماية الامن الوطني والقومي؛ وبالمرارة من التخصصات المعتمدة في النوازل العربية وللصحة والتعليم والزراعة والصناعة والخدمات بنمو في الاتفاق العسكري بمقاييس كبيرة 5 عليها جميعا، وترتب على ذلك، وضع خطط التنمية في حالة تبعية تامة لخطط الامن السياسي والعسكري لانظمة الحكم.

على الرغم من المخاطر الوخيمة التي نجمت عن اندماج الاقتصادات العربية في منظومة الاقتصاد الرأسمالي العالمي في الماضي، لمزيد من التفاصيل راجع: د. رمزي زكي، الاقتصاد العربي تحت الحصار. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1989، والتي اوصلت جهود التنمية في هذه الاقتصادات إلى منطقة حصار شديد، بسبب اوضاع التبعية وعلقات التبادل والنمو اللامتكافئة بينها وبين مركز هذه المنظومة، تصاعدت خلال العقدین الاخرین وتضاعف الآن بعض الافكار في البلدان العربية الكثير من الاصوات منادية بـ "ضرورة التكيف" مع الازمات الاقتصادية الراهنة التي تشهدها تلك المنظومة، وذلك على اساس أن مآزق التنمية العربية وما تولد عنه من مشكلات راهنة، يعود الى عجز سرعة اجراء التصحيحات اللازمة والتكيفات المطلوبة التي تتجلى مع التغييرات الجارية في الاقتصاد الرأسمالي العالمي. وإذا تأخرنا عن اجراء التصحيحات والتكيفات حاليا، فإنها لا بد أن تحدث في وقت لاحق، ولكن ضمن أعلى

4. نجم عن عمليات الخصخصة والتوسع في الضرائب وتقليص الدعم الحكومي وتشهيش البطالة إعادة توزيع الدخل لصالح فئات البرجوازية.

ونقطة الانطلاق الاساسية في الدعوة الى ما يسمى بسياسات التكيف، هي الانتقال على الاقتصاد الرأسمالي العالمي والمزيد من الاندماج في البائة، ومؤسسة مع ما يتطلب ذلك من التخلي عن أية توجهات تنموية تهدف إلى تحقيق التحرر الاقتصادي والتنمية المستقلة.